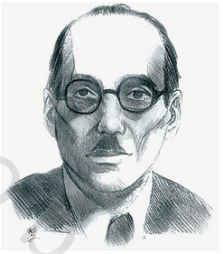

١٩- العود العاشق

(الموسيقار محمد القصبجي)

هو صاحب مدرسة متطورة في التلحين سابقة لعصرها ، عشق آلة العود الشجية و شاركته أنغامها لحظات الألم و الحنين ..

إنه الموسيقار الكبير محمد القصبجي و الذي كان دومًا مجددًا و صاحب مدرسة متطورة في التلحين سبقت عصرها إضافة لبراعته و تفرده في العزف على آلة العود ..و مشاركته المتميزة في الفرقة الموسيقية المصاحبة لكوكب الشرق السيدة أم كلثوم حتى آخر لحظة في حياته .

ولد الموسيقار الكبير محمد القصبجي بمدينة القاهرة في الخامس عشر من إبريل عام ١٨٩٢ .. كان أبوه الشيخ القصبجي منشدًا وقارئًا معروفًا .. التحق طفلاً بأحد بإحدى المدارس الأولية فحفظ القرآن الكريم و هو في التاسعة من عمره ، و في عام ١٩٠٣ التحق بمدرسة عثمان باشا ماهر الابتدائية بحي القلعة بالقاهرة لكنها

لم تتفق مع ميوله و حبه للموسيقى ينمو يومًا بعد يوم فكان يشبعه بالاستماع إلى والده وهو يعلم تلاميذه أصول العزف على آلة العود و الغناء كان أمل والده أن يصبح أحد رجال الدين فكان يشجعه على حفظ آيات القرآن الكريم و كلما أتقن الحفظ يكافئه مساء كل جمعة ليصحبه لمسرح (إسكندر فرح) ليستمع لغناء الشيخ سلامة حجازي فكانت متعة و لا أروع .

منحته حافزًا قويًا للتفوق في دراسته ..

في عام ١٩١١ أتم القصبجي دراسته الدينية فالتحق بمدرسة المعلمين و حين شعر أبوه بتمسكه بدراسة الموسيقى ، تعهده بالرعاية و بدأ يعلمه أصول فنون الموسيقى .

كان للجو الفني الذي نشأ فيه الموسيقار محمد القصبجي أكبر الأثر في رعاية مواهبه و نضجه الفني المبكر ..

في عام ١٩١٢ بدأ القصبجي مشواره الموسيقي حين دعي لإحياء الحفلات و استطاع ببراعة أن يوفق بين علمه في مجال الفن و دراسته بمدرسة المعلمين التي تخرج فيها عام ١٩١٤ .. بعد تخرجه عمل القصبجي مدرسًا و لم يفارقه حلمه الذي سكن أوتار العود ليستقيل بعدها و يتفرغ لعمله في مجال الفن ويتجه لتلحين الأدوار و الموشحات و يبدأ طريقه مع عالم الأنغام ..

وتشرق أيام عام ١٩١٩ لتشكل نقطة تحول في مسيرة القصبجي .. إذ يقنعه عازف القانون الشهير محمد العقاد الكبير أن يحترف آلة العود .. لبراعته الواضحة .. و شجعه على الانضمام لتخته ..

بدأ القصبجي يشق طريقه و ينقش اسمه بحروف من نور في عالم الموسيقى و الألحان ، حيث لحن لمنيرة المهدية ألحان (بعد العشا يحلا الهزار و الفرفشة) و (شال الحمام) و (مين زيي إن لف الكون) .. ومن تلحين الأدوار و الموشحات اتجه الموسيقار القصبجي في عام ١٩٢٣ للتلحين للمسرح الغنائي و قدم لفرقة منيرة المهدية عدة روايات منها (المظلومة ، كيد النسا ، حرم المفتش ، حياة النفوس) ، كما لحن لفرقة نجيب الريحاني رواية (نجمة الصبح) ..

و مهما قدم القصبجي من ألحان تظل أنغامه مقترنة في أذهاننا بصوت كوكب الشرق أم كلثوم .. والتي بدأ مشواره معها في عام ١٩٢٤ و لحن لها منذ هذا الوقت العديد من الروائع .. كان أولها قصيدة (إن حالي في هواها عجب) فجاءت نقطة تحول في هذا اللون من الغناء ، حيث مهد للقصيدة بمقدمة موسيقية خاصة فكانت أنغامه خير معبر عن كلمات القصيدة ..

ارتبطت ألحان الموسيقار محمد القصبجي بصوت سيدة الغناء العربي كوكب الشرق أم كلثوم فكان ركنًا رئيسًا بفرقتها الموسيقية ، وكان آخر ألحانه لها مونولوج (رق الحبيب) عام ١٩٤١ وهو من كلمات شاعر الشباب أحمد رامي .. فكان لوحة اكتملت أركانها لتفيض بعذوبة و جمال ولا أروع ..

في عام ١٩٦٠ ، حصل الموسيقار محمد القصبجي على وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى تقديرًا لفنه و مكانته كصرح موسيقي شامخ بصمته حاضرة في وجدان كل عاشق للنغم .

obeikandl.com